العلمانية ضد الإسلام !

فى عام ١٩٠٥م صدر القانون الفرنسى الذى يفصل بين الكنيسة والدولة ، وهذا القانون يمنع الكنيسة من التدخل فى شئون الحكومة وإدارتها وسياستها ؛ لأن الكنيسة لها قراراتها ورؤيتها التى تستند إلى السماء ، أو إرادة الله ، ومن الصعب أن يخالفها أحد فى السلطة الزمنية أو خارجها . مما جعل قرار الفصل بين الكنيسة والدولة ، قراراً مهماً لمنع رجال الدين الكاثوليك من العمل بالسياسة ؛ لأنهم يصبغون مواقفهم بصبغة إلهية ، يجب ألا يردها أحد ، أو يقف فى طريقها مخلوق .

وبناء عليه ، فقد شاعت العلمانية فى أوروبا ثم أمريكا تحت إطار فصل الكنيسة عن الدولة ، وليس فصل الدين عن الدولة .

فى بلاد الإسلام ، لاتوجد كنيسة ، ولا يوجد رجال دين . المسجد فى الإسلام لا سلطان له على أحد إلا بقدر الإرشاد والتوجيه والتربية والعظة . وعلماء الدين لا يستمدون وجودهم أو كلامهم من خصوصية مقدسة أو معصومة ، كما هى الحال بالنسبة لرجال الدين المسيحيين .. ومن ثم ، فلا مسوّغ للفصل بين المسجد والدولة ، ولا تنحية علماء الدين عن ممارسة شئون الحياة بما فيها السياسة .

بعض النخب فى بلادنا تستميت دفاعاً عن العلمانية ، ويصرون أن تكون مصر علمانية ، وتخلع صفة الإسلام عنها وعن وجودها ، مع أن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها يعدونها عقل الإسلام ، ومصدر المعرفة الإسلامية الصحيحة ، وموطن علماء الإسلام الثقات ، وهى بلد الأزهر الشريف أعرق المؤسسات

العلمية الإسلامية (لا يوجد فى الإسلام مؤسسات دينية كما يردد البعض خطأً أو عمداً) .

وفى تركيا التى كانت عاصمة الخلافة الإسلامية ، ورمزاً لوحدة المسلمين فى شتى أرجاء الأرض ، قبل أن يدمرها الصليبيون الاستعماريون ، قام عميلهم «مصطفى كمال أتاتورك » ، الذى يقال إن أصوله يهودية ، وينتمى إلى يهود الدونمة ، بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وتغيير هوية الدولة ، وإحلال لغة بديلة (مكونة من التركية القديمة ولغات أوروبا الحديثة مكان اللغة العربية) ، وعلّق علماء الدين المسلمين المعارضين لسياسته التغريبية أو العلمانية كما يُسميها البعض على أعواد المشانق ، حتى صارت المشانق مثل الأراجيح فى ميادين المدن والقرى التركية ، تحمل أصحاب العمائم من رقابهم !

وقبل أن يموت أتاتورك – وهو يحتضر – طلب السفير البريطاني (!) كي يوصي إليه بحكم تركيا من بعده ، وكانت زوجته الأولى قد رفضت الاستمرار معه بعد أن اكتشفت عمالته ، وسوء نيته تجاه الإسلام والمسلمين .

لقد اعتقد أتاتورك ؛ أن تركيا حين تخلع إسلامها ستتحول إلى دولة متقدمة مثل الدول الأوروبية ، ولكنها صارت ذيلا لهذه الدول ، وتحكمت فيها نخب عسكرية وثقافية ، ولاؤها الأول للعالم الصليبي الاستعماري المتوحش . بيد أن الشعب التركي المسلم في قاعدته العريضة ؛ ما زال متمسكا بدينه حريصا على قرآنه ، وبعد أكثر من ثمانين عاما فما زال الأتراك يزورون مسجد أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – الفاتح الأول الحقيقي لاستانبول (القسطنطينية) كما قال بحق محمد الفاتح السلطان الأشهر ؛ وتنطلق من مسجد أبي أيوب حفلات الزفاف للعرسان الجدد ، والأطفال الذين يتم ختانهم ، كما هي عادة الأتراك منذ دخل الإسلام إلى القسطنطينية (استانبول).

بعد ثلاثة أرباع قرن من الزمان ، فوجئت أوروبا الصليبية الاستعمارية ، بأن تركيا عاصمة الخلافة تستعيد هويتها الإسلامية من جديد ، وأن حزب العدالة والتنمية الإسلامي ، أو صاحب المرجعية الإسلامية ، يحظى بأكبر عدد من المقاعد في البرلمان التركي « العلماني » ،ولأول مرة تستقر الحكومة التركية أربع سنوات ، وتحقق معدلات اقتصادية مرتفعة وتخفض الديون وتثبت وجودها السياسي أمام قوى الشر الصليبي الاستعمارى ، وترفض المشاركة في التآمر على العراق ، كما فعلت بعض العواصم العربية .

ومع أن الحكومة التركية الحالية تعلن ثلاث مرات يوميا ، قبل الأكل وبعده ، أنها تحترم النظام العلماني ، وتؤمن بالديمقراطية ، فإن العلمانيين (المسلمين) يصرون على رفض أن يرأس تركيا رجل من حزب العدالة ذي المرجعية الإسلامية ، وقد جمعوا صفوفهم ، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، وقاموا بمظاهرة ضمت ثلاثمائة ألف في أنقرة ، ضد ترشيح عبد الله جول ، وزير الخارجية الحالى ، وانسحب أعضاء المعارضة في البرلمان عند التصويت على الانتخابات لرئاسة الجمهورية كي لا يكتمل نصاب الثلثين من الأصوات التي يجب أن ينالها المرشح للرئاسة. وقدموا طعنا للمحكمة الدستورية لإثبات عدم قانونية التصويت بدون المعارضة ، ثم تدخلت المؤسسة العسكرية التي يفترض أن تحمي الدستور والديمقراطية لتعلن أن العلمانية « في خطر (!)، أما مظاهر هذا الخطر فتتمثل في كون زوجة المرشح للرئاسة ترتدي الحجاب ، وأن هناك أنشطة تربوية تتعلق بتحفيظ القرآن للتلاميذ الصغار ومنحهم جوائز في مسابقات تقام بعلم الحكومة !

يالله من خطر على العلمانية !

العلمانية يفترض أن تحترم كل الأديان كما يقول حازم البلاوى (الأهرام ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٧م) والتعديل الأول للدستور الأمريكى يؤكد فى جوهره على حق المواطنين جميعاً فى الممارسة الحرة لعقائدهم ، وأن الدين لا ينفصل عن الدولة أو

المجتمع ، بل هو جزء من النسيج الاجتماعى للمجتمعات ، وأن حرية الاعتقاد هى إحدى الحريات الأساسية للفرد التى ينبغى احترامها . وللأسف فالعلمانية فى تركيا ومصر أيضا ، تقبل كل العقائد والأديان إلا الإسلام !

لماذا ؟ الله وحده أعلم .

فى بلادنا فسرت النخب العميلة للاستعمار الصليبى المتوحش العلمانية تفسيرا مفصلاً على قدّ الإسلام ، فالإسلام ينبغى ألا يكون له وجود فى الحياة – مطلق الحياة – وإلا فهو ظلامية ورجعية وردّة وخطر على الأمن القومى تجب مقاومته ومكافحته وإقصاؤه واستئصاله .

ومن الغريب ، أن يدعو أحدهم بالهداية للإسلاميين ، حتى يقبلوا فصل الدين عن الدولة ، وتدشين نسق علمانى يدع ماالله لله ، وما لقيصر لقيصر !ويسخر من الإسلاميين المصريين الذين يصرون على خلط الدين بالسياسة ، ويتصورون أن الشعب التركى على شفا ثورة عارمة تطيح بالعلمانية الكافرة ، ويبشرون بالزحف الأخضر ، وعودة استانبول إلى عهدها السابق ترتدى العمامة والقفطان الأخضر .. ثم يؤكد صاحبنا أن المحجبات فى تركيا رفضن أسلمة القصر الجمهورى التركى ! ويسخر من العرب الذين يعيشون فى تراث الماضى (؟) ويستيقظون على هدير الأتراك وهم يرفضون » رجب طيب أردوغان أو أيا من أتباعه فى رئاسة الجمهورية ، محتمين بضريح أتاتورك (الأهرام ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٧م) .

ومن الواضح ، أن البعض يتقرب إلى المستبدين الفاشيين بهذا الكلام السخيف ، ويتناسى أن الشعب التركى المسلم هو الذى جاء برجب طيب أردوغان وحزبه إلى الحكم فى انتخابات نزيهة شفافة – ليست كالانتخابات إياها – ومنحه أغلبية ساحقة فى تاريخ الأحزاب التركية .

إن حكاية فصل الدين عن الدولة ، لم يتكلم عنها أحد فى أوروبا ، تكلموا عن

فصل الكنيسة فقط . أما الدين فحاضر فى السلوك الأوروبى الأمريكى ، بدءًا من السيدة ميركل التى طالبت بالنص على مسيحية أوروبا فى دستور الاتحاد الأوروبى ، حتى السيد بوش الذى يدعى أنه يقتل أهل العراق وأفغانستان بوحى من السماء !

مشكلة بعض النخب العربية العميلة الكارهة للإسلام ، أنها ملكية أكثر من الملك ، فقد حذر مفوض توسيع الاتحاد الأوروبى الجيش التركى من التدخل فى الأمور السياسية ، بعد أن أصدر الأخير بيانا شديد اللهجة ضد ترشيح إسلامى لرئاسة الجمهورية .. فهل يفهم ذلك السادة العلمانيون العرب ؟

إن العلمانية فى بلاد المسلمين ، ليست هى العلمانية فى بلاد الغربيين ، فالعلمانية فى بلاد المسلمين تعنى إلغاء الإسلام واستئصاله من الحياة والواقع ، ومن السياسة والاقتصاد والتعليم والإعلام ، وكل ما يمكن أن يسمح به العلمانيون فى بلاد الإسلام المنكوبة ، هو إقامة صلاة الجنائز على الأموات .. وما عدا ذلك فيجب محوه من الوجود . إن العلمانية ضد الإسلام .

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] .

❖❖❖

المارينز الديني !

في تاريخ الإسلام كله ، كانت المعارضة الحقيقية للطغيان والظلم والفساد ، تأتى من جانب علماء الدين الذين كانوا يحرسون العقيدة والشريعة ، ويرفضون أن يعتدى عليها طاغية ، أو يشوهها سفاح ، أو يمسخها ظالم أو فاقد للضمير .. وكان الدفاع عن العقيدة أو الشريعة يعنى ضمنيا حماية المسلمين وغيرهم ، وخاصة الضعفاء من العسف والجور وتقييد الحريات ، وفى تاريخ الإسلام صفحات ناصعة لعلماء ضحوا بأرواحهم من أجل العقيدة والشريعة ، بعضهم ضرب عنقه على النطع ، وآخرون علّقوا على المشانق مثل الأراجيح ، وبعضهم الثالث تم اغتياله فى جنح الليل أو عز الظهر .. ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد علماء الدين المخلصين ، الذين أخلصوا لله ، ولم يخلصوا للدينار أو الدولار !

وصحيح أيضاً ، أن صفحات التاريخ الإسلامى ، حملت صفحات مخزية ومجللة بالعار ، لبعض المنتسبين لعلماء الإسلام الذين ناصروا الظلم وأفتوا بالباطل ، وتحوّلوا إلى خدم فى بلاط السلاطين . وهؤلاء لم ولن يرحمهم التاريخ ، واستحقوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وهناك من الناس – ومن بينهم العلماء – من لا يستطيع أن يجاهر بالحق ، أو يواجه الطغيان ، ولكنه فى الوقت نفسه ، لا يرضى لنفسه أن يؤيد الباطل ، أو ينافق الطاغية ، فيلزم بيته أو يبتعد عن موضوع المساءلة ، كى لا يتحمل أمام الله والناس مسئولية الباطل والنفاق !

فى زماننا صار علماء السوء أكثر من الهمّ على القلب ، وصارت الدنيا شاغلهم الأوحد ، حتى لو كانوا على شفا القبر ، أو اقتربوا بأعمارهم الطويلة من لقاء العادل الذى لا يظلم عنده أحد ، ولكنهم للأسف يظلون متمسكين بأهداب السلطان وأعراض الدار الفانية !

ومن أسف أن هؤلاء يجدون لذة حين يضفى عليهم مثقفو الحظيرة ، ومرتزقة الفكر ، وخدام الغرب والصهيونية ، بعض الألقاب التى توقعهم فى المحظور ، وتجعلهم كأنهم يؤيدون الشيطان فى إجرامه ومكائده !

قلت إن المعارضة الحقيقية يقودها علماء الإسلام ، أصحاب العقيدة والخلق والضمير ، الذين يدفعون ثمن معارضتهم قربة لله واحتساباً ، وهؤلاء موجودون فى كل عصر ، ومهما اشتدت الظلمات ، فإنهم يظهرون من خلالها نجوماً مضيئة ، تهدى الحيارى ، وتزرع الأمل فى نفوس المستضعفين ، وتشد من أزر الحائرين وتمدّهم بالسكينة واليقين ، وهو ما نراه ، فى هذه المنطقة أو تلك من عالمنا الإسلامى ، المترامى الأطراف ، ولولاهم ، ومن خلال تمسّكهم بالكتاب والسنة والإجماع ، لضاعت منذ زمان بعيد!

ومع ذلك فإن العدو الصليبى الاستعمارى ، وتابعه العدو الصهيونى الاستيطانى ، لا يملّان ولا يكلّان من انتقاء بعض علماء السوء ، والترويج لهم تحت شعارات مدوية مغرية مثل التقدم والتنوير والحداثة ، بوصفهم خارجين عن سلطان الكنيسة (الإسلامية) والسلطان (الدينى) ، وما كان فى الإسلام كنيسة ، وما كان عند المسلمين سلطة دينية فى أى وقت من الأوقات .. والمؤكد أن السلطة التى وجدت أحياناً ، كانت سلطة العسس ، أو سلطة البوليس أو السلطة العسكرية ، التى يقيمها أعداء البلاد والعباد ، بعد الغزو أو فى أعقابه !

قبل عدة ليال ، خرجت علينا إحدى الفضائيات بتقديم أحد علماء الزمان ، وصفته بأنه عميد سابق لإحدى كليات الشريعة فى بلد عربى . واستنطقته القناة فى

عدة قضايا وتكلم الرجل وليته أغلق فمه بالضبة والمفتاح كما نقول فى ريف مصر ، لأنه أثبت ولاءه المطلق لفكر أعداء الإسلام ، وخدامهم هنا وهناك ، وتحول إلى نوع جديد من المارينز ، أسميه (المارينز الدينى) !

قال الرجل إنه يفضّل الجلوس بقرب إحدى الممثلات أو الغانيات ، ولا يفضل الجلوس بقرب الشيخ يوسف القرضاوى . طبعاً لأن الممثلة جميلة وأنثى وقد تضاحكه أو تشبع لديه رغبة القرب من جمال محروم منه فى حياته . أما القرضاوى فهو – كما وصفه – رجل متشدّد مشغول بالدفاع عن الدين وقضاياه ، فضلاً عن «تكشيرته » أو عبوسه الذى لا يروق « عميد الشريعة » الحداثى المستنير التقدمى !

ثم إن الرجل (عالم المارينز الدينى) ببساطة شديدة ، أدان العمليات الاستشهادية فى أرض فلسطين المحتلة ؛ لأنه رجل رقيق الحسّ ، ويحرص على مشاعر الغزاة النازيين اليهود الذين استأصلوا السكان من بيوتهم وقراهم ومدنهم ، وطردوهم إلى المجهول قبل ستين عاماً ، بعد أن أعملوا فى رقابهم – ومازالوا – الذبح والقتل والتهجير ، ولم يبقوا على آثارهم من شىء ، حتى أشجار الزيتون المعمرة قطعوها وجرفوها بالجرافات العملاقة حتى صارت مادة يومية أو شبه يومية تظهر على شاشات التلفزة المحلية والعالمية ، ولا يجد أهل فلسطين سلاحاً يدافعون به عن أنفسهم ووجودهم أمام الآلة العسكرية النازية بعد أن منع عنهم الأشقاء السلاح والمال ، فأبدعوا – وياله من إبداع تاريخى ! – الدفاع عن حياتهم بلحمهم الحىّ ضد القوة الباطشة .. وبعيداً عن منهج الإسلام الذى يجعل من يقتل دون ماله وعرضه ودمه ودينه شهيداً ، هل تجب إدانة هذه العمليات التى جعلت العدوّ يرتدع ، ويعيش الرعب والخوف منها ، لدرجة أنه وضع فى الضفة الغربية مئات الحواجز الأسمنتية ، فضلاً عن الجدار العازل حتى يحمى أفراده الغزاة ؟

هذا الرجل الذى يدين العمليات الاستشهادية يعدّ ما يقوم به التحالف الصليبى

الاستعمارى بقيادة الولايات المتحدة فى العراق ، ليس احتلالاً عسكرياً ! ونحن نسأله ماذا يعنى وجود قرابة مائة وخمسين ألفاً من جنود المارينز الأمريكان ، مع آلاف أخرى من الدول الصليبية الأوروبية ، فضلاً عن مائتى ألف مرتزق (أى مقاتلون بالأجرة) من بينهم أحفاد الصليبيين القدامى)الذين يسمونهم « فرسان المعبد» (لهم سفارة فى مصر !) ، وهم من أشد الناس وحشية وتعصّباً ضد المسلمين ؟

هل جاء هؤلاء الجنود المرتزقة للنزهة فى العراق الحبيب ؟ أم جاءوا لتدميره ، وتحويل دجلة والفرات وشط العرب إلى أنهار تجرى بالدم ، كما نشاهدها يوميا ، فى الصباح والمساء ، على شاشات التلفزة المحلية والدولية ؟ إن لم يكونوا يا صاحب الفضيلة جنود احتلال .. ولصوص سلطة وثروة وتراث (سرقوا حتى اليوم ما قيمته ٢٢ ملياراً من الدولارات بترولاً !) فماذا يكونون ؟ هل جاءوا متطوعين لنجدة العراقيين من الجوع والفتنة الطائفية والعرقية ؟

تمنيت يا صاحب الفضيلة عميد كلية الشريعة السابق أن تخبرنى عن مفهومك للتقدم والتنوير والحداثة التى وصفك بها مقدم البرنامج ، أو وصفك بها المعجبون بك من سلالة « هنرى كورييل ومثقفى الحظيرة » ، واليسار المتأمرك ، ومرتزقة الفكر والسياسة ؟

إنى أسألك سؤالاً بسيطاً ، آمل أن تجيب عليه ، قبل أن تجيب على السؤال السابق : هل لدى أمتنا المنكوبة حدّ أدنى من الحرية ؟ هل نستطيع أن نعيش فى أمان فى ظل النظم التى طلقت الإسلام وألقت به فى الجبّ ، وقالت لقد أكله الذئب الأصولى المتطرف ، وزعمت أنها تؤمن بالتقدم والتنوير والحداثة ؟

حسناً ، أيها الشيخ العميد السابق .. أتمنى لك جلسة منعشة بجوار ممثلة جميلة ، لعلها تعيدك إلى مجال التفكير العلمى المنهجى . هدانا الله وإياك .

❖❖❖

الخلافة الإسلامية.. والخلافة الأوروبية

يترك كتّاب لاظوغلى واليسار المتأمرك ومثقفو الحظيرة ، قضايا الأمة المهمة ، ويُسوّدون صفحات طوالا عن قضايا لا تعنى الناس فى زمننا ، ولا يطرحها الواقع ، ولا تفرض نفسها على متطلبات الحياة اليومية لجموع الشعب المقهور !

يطرحون قضية الخلافة والدولة الدينية وفتاوى الفضائيات التى لا تعنى أحداً ، ولا تُمثل معضلة حيويّة تقف فى طريق تقدم الأمة .. ويبتعدون فى الوقت نفسه عن قضية تمزيق الأوطان على أسس عرقية وطائفية ومذهبية وفئوية وطبقية ، ولا يُشيرون بكلمة إلى الدولة البوليسية الفاشية التى تضع فى حسبانها اعتقال الشرفاء والأطهار ، وتترك الفاسدين المفسدين والقتلة اللصوص ، وتُودّع بعضهم من صالة كبار الزوار . ولا يتكلمون عن فتاوى علماء السلطة وفقهاء الشرطة الذين يُحللون الربا ويُكفّرون من يُقاطع الاستفتاءات المزوّرة والانتخابات الصورية ، ويُدافعون عن الطغاة بحجة الطاعة لولى الأمر حتى لو داس على الإسلام واستأصله من مناهج التعليم ووسائل الإعلام ووسائط الثقافة ، وجعل دخول المساجد ببطاقات ممغنطة ، ومنع المذيعات من ارتداء الحجاب !

والمفارقة أن هؤلاء المنافقين الأفاقين الذين تزايدت أرصدتهم المالية الحرام من خلال أكاذيبهم بالقول والكتابة فى مؤسسات الأنظمة البوليسية الفاشية ، لا ينظرون حولهم ، ولا يعتبرون بالتاريخ ولا الجغرافيا !

خذ قضية الخلافة مثلاً . إنهم لا يكفّون عن إدانتها ، بل إدانة بعض الخلفاء

الراشدين الصالحين ! ويرون أن الزمان لم يعد صالحاً لشيء اسمه « الخلافة » ، ويتخذون منها مرتكزاً للهجوم على الإسلام وتشريعاته وقيمه ومفاهيمه ، وما أكثر ما يُردّد هؤلاء الكذبة ، أن التاريخ الإسلامى فى ظل الخلافة كان قتلاً ودماراً وحروباً وتخريباً .. ولا يرون إلا الحوادث الفاجعة ، والبقع السوداء ، ونسو أن الخلفاء بشر ، يُصيبون ويخطئون ، وكانت الأمة تملك عافية التصويب والتصحيح من خلال علماء الإسلام الذين تصدّوا لانحرافات من يُخطئ وأخطاء من ينحرف .. كانت الأمة فى ذاتها تسير وفق قيم عامة ، وتستهدى بما يُعرف بعصر الخلفاء الراشدين ، أى الخلفاء النموذج الأرقى الذى يقتدى به الغير ، وكانت الدولة فى ظل الخلافة أيام قوتها ، وقبل أن تنهار عوامل المناعة بفعل البعد عن الإسلام والقرآن الكريم والمنهج الرّبانى ، تتصدى لهمجية الوحوش الصليبية والتترية ، وكانت كرامة المواطن فى دولة الخلافة القوية – أيا كان دينه – مصونة ومحفوظة ، فى أى مكان فوق الأرض ، كان المسلمون لا يخشون الخلفاء الطغاة وأشباههم ، فقد كانت تربيتهم الإسلامية تُقاوم وتستعصى على الضلال والإضلال ، وكانت قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجباً ينهض به كل قادر عليه بدرجاته الثلاث .. وظلت الحال كذلك ، حتى فى عهد السلطان سليم العثمانى الذى قتل بعض أخوته ، فقد تصدى له علماء الدين وأوقفوا طغيانه (على فكرة : هذا السلطان لم يدخل مصر إلا بعد أن استدعاه علماؤها ووجهاؤها ليتخلصوا من محنة المماليك !) .

الخلافة نظام يحفظ المجتمع الإسلامى ، وارتضاه المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ وأجمع عليه العلماء لإقامة العدل والأمن وتسيير شئون الناس ، وسواء كان اسمه الخلافة أو الولاية أو السلطنة أو المملكة أو الجمهورية ، ففيه مسئول أو مسئولون عن بقية الخلق أو المواطنين وإدارة شئون حياتهم ومعاشهم .. وإذا كان الاستعماريون الصليبيون المتوحشون قد نجحوا فى إنهاء الرابطة التى تربط المسلمين ، برمز يُسمى « الخليفة » – ولو كان ضعيفا – عن طريق إشعال نار القوميات

والعصبيات بين الفرس والعرب والترك والأفغان والهنود وغيرهم ، ثم نجحوا فى تفتيت هذه القوميات والعصبيات إلى طوائف ومذاهب وأعراق ودويلات وكانتونات .. وجعلوا المسلمين « قصعة الأمم » فليس هذا ذنب الإسلام الذى يأمرهم أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا ، ولا يضيره أن يقوم بعض المغامرين والطامعين فى السلطة والجاه إلى تفتيت المسلمين بذريعة أو أخرى ..

ويبقى ضمير الأمة يحمل شعوراً بالتوحد ، والإحساس والتعاطف مع أخيه المسلم فى كل مكان ولو كان على سطح القمر ! ومع أننا كنا نتعلم ونعلّم فى المدارس قبل نصف قرن أو يزيد ، أن الاتحاد قوة ، وأن التفرق ضعف ، فإن المارينز العرب يصرون على أن الاتحاد ضعف والتفرق قوة !

لقد قامت الجامعة العربية قبل الاتحاد الأوروبى بعشرين عاماً على الأقل ، وربما استفاد الأوروبيون من فكرة الجامعة العربية ، فعملوا من أجل تحويل الفكرة إلى حقيقة واقعة على الأرض ، وظل العرب يراوحون مكانهم ، وظلت الجامعة مجرد منتدى موسمى لتبادل العناق والقبلات وشرب القهوة وعقد المؤتمرات الصحفية التى تسفر فى النهاية عن كلام فى كلام ..

الاتحاد الأوروبى ، لأن أصحابه يملكون الحرية والهدف الواضح المحدد ، فقد تحركوا خطوة خطوة فى شتى المجالات الثقافية والزراعية والصناعية والتجارية والإدارية والاقتصادية والسياسية ، حتى صار لهم برلمان أوروبى موحد حقيقى ، وله رئيس أوروبى حقيقى ، وله حكومة حقيقية ، ولم ينزعج أحد أن يكون مفوض الاتحاد الأوروبى من إيطاليا أو النرويج أو إسبانيا ، ولم يسخر أحد من رئيس البرلمان الأوروبى أو جنسيته ، كما فعل المارينز العرب ، حينما سخروا ممن قال أنه لا مانع لديه أن يحكم مصر ماليزى !

لقد قلب المنافقون العبارة ، ودخلوا فى متاهة تفضيل المسلم على غير المسلم ،

والوطنية وعدم الوطنية ، ونسوا أن الخليفة الأوروبى لن يلقى ممانعة ولو كان من سلوفينيا أو إمارة موناكو ، لأن القوم هناك أقاموا خلافة حقيقية بمعنى سياسة الملك أو تدبير شئون الناس ، أو تدبير المنزل ، كما يُسميها ابن سينا فى كتابه الشفاء . وصار الاقتصاد الأوروبى قوياً جداً ، وصارت عملته موّحدة ، كما كانت العملة موحدة فى عهد الخلافة الإسلامية ، وللاتحاد الأوروبى سياسة موحدة ، ودستور موحد سيتم إقراره ويُشار فيه إلى « المسيحية » مرجعية ثقافية أوروبية ، كما صرحت بذلك السيدة « أنجيلا ميركل » مستشار ألمانيا ، وصرح آخرون فى فرنسا والنمسا وإيطاليا والفاتيكان !

الخلافة الأوروبية أمر واقع ، وغير مخجل للأوروبيين . أما الخلافة الإسلامية – مع أنها كانت أقرب إلى النظام الفيدرالى – فهى تخجل « المارينز العرب ، وتجعلهم ينفخون فى قضيتها وهم يعلمون أن معظم الفراعنة الذين يحكمون العالم الإسلامى ، لا يُفكرون فى الخلافة ولا إقامتها ، بل إن منظمة المؤتمر الإسلامى التى تعدّ رابطاً شكلياً من روابط الشعوب أو الحكومات الإسلامية ، صارت لا تعنى أحداً غير أمينها العام .

فى قصيدته العصماء « الخلافة » التى نشرت السياسة فى ٧ يونيو ١٩٢٦م ، حلّل أمير الشعراء « أحمد شوقى » أحوال المسلمين وضعفهم وهوانهم لدرجة أن قيمتهم صارت أرخص قيمة فى العالم ، وافتتحها ببيتين يُلخصان كل شيء :

عثـوا الخلافـة سـيرة فى النـادى ... أيـن المبـايع بالإمـام يُنـادى ؟

مـن بات يلتمس الخلافة فى الكرى ... لم يلـق غـير خلافـة الصـيادِ

ومن أبياتها المعبرة عن الهوان :

اليـوم لا سـمر الرمـاح بعـدة ... تُغنـى ، ولا بـيض الظبـا بعتـادِ

❖❖❖

مثقف الأمة .. ومثقف الحظيرة!

أثار مرض الدكتور عبد الوهاب المسيري ؛ أشجانا كثيرة حول موقف المثقف وموقف السلطة ، فمثقف مثل المسيري ينبغي ألا يتعرض للمهانة من أجل تدبير قيمة علاجه وتكاليف الإقامة في البلد الذي سيعالجه ، وأقول المهانة ؛ لأنه إنسان ينتمي إلى هذا الوطن مثل أكثر من سبعين مليونا يدفعون الضرائب ، ويقومون بواجباتهم تجاه الدولة ، ولهم في الوقت نفسه حق العلاج الذي هو أبسط حقوق الإنسان . والذي صارت بموجبه مصر مؤخرا عضوا في مجلس حقوق الإنسان العالمي !!

السلطة في مصر تمارس التمييز العنصري بين أبنائها ، فهي لا تعترف بغير الأقلية المحدودة التي تتولى تقاليد الحكم ومستلزماته ؛ من حزب حاكم وحيد ، ودعاية عريضة تقتضي ميزانية ضخمة ، تروج له ، وتغطي على أخطائه وخطاياه ، وتذيع أكاذيبه ومفترياته ضد خصومه ومعارضيه.. وهذه الأقلية المحدودة تعتمد على نمط من المثقفين والكتاب والإعلاميين ، تنطق بلسانها وتدعو لها وتتبتل في محرابها وتهجو كل مخالفيها ، ومؤهلها الأول الرئيسي هو العداء للإسلام ، والخصومة لدعاته ، ولو كانوا من أكبر العقول في البلد ، لأن الإسلام هو الحرية ورفض الاستبداد والدعوة إلى العدل وحراسة القيم العليا والمال العام .. ومن ثم نشأ ما يعرف بكتاب السلطة أو كتاب لا ظوغلى ، وبجوارهم ما يعرف بمثقفي الحظيرة ، أي الذين خضعوا لسلطان النظام البوليسي الفاشي ، ودخلوا حظيرته – وفق تعبير الوزير إياه – وهؤلاء بالضرورة ، صاروا جزءا من الأقلية المحدودة التي تحظى

بالامتيازات في كل شيء : الثروة والسلطة والشهرة والدعاية والوجاهة .. ثم العلاج المجاني الفوري على نفقة الدولة بطائرات خاصة – في بعض الأحيان – تذهب إلى أي عاصمة في الدنيا ، ولو كانت في بلاد واق الواق ، مع باقات الورود، والاتصالات الهاتفية للاطمئنان من كبار المسئولين وصغارهم على السواء !

مثقفو الحظيرة إذا ؛ هم الذين يعملون في ظل النظام البوليسي الفاشي ، ويقفون ضد إرادة الأمة ، وضد الحرية ، والعدل والأمل ، ولا يعترفون بالتنوع أو التعدد أوالتسامح في إطار الجماعة الوطنية ، مع أنهم يصدعون رءوسنا ليل نهار بالحديث عن التسامح واحترام الآخر ، ويثرثرون كثيرا عن الحرية والعدل ، ولكنهم في حقيقة الأمر مستبدون أنانيون لا يقصدون غير حريتهم هم ، ومصلحتهم هم ، ويطالبون لأنفسهم بكل الامتيازات التي يجب أن تكون قسمة عادلة بينهم هم ، وليس مع غيرهم من بقية الشعب البائس المسكين !

مثقفو الحظيرة حالة أنانية ساقطة بامتياز ، وخاصة أنهم يضمون ما يعرف باليسار المتأمرك ، أو المارينز العربي ، وخونة المهجر ،وطالبي الرزق بأية وسيلة ،وعلى حساب أية قيمة .. ولذا يجدون استجابة سريعة ومباشرة من النظام البولسي الفاشى لعلاجهم أو تنمية حساباتهم في البنوك ..أما مثقف الأمة ،مثل عبد الوهاب المسيري ، فلا مكان له في دولة النظام البوليسي الفاشي ، لأن هذه الدولة لا تعترف بأمثاله – وهم كثير – حيث يأخذون الثقافة مأخذ الجد ، وهو مفهوم مختلف عن مفهوم مثقفي الحظيرة للثقافة ، فمثقف الأمة يوقن أن الثقافة دفع وعطاء ، وقيمة وليست منفعة . وعبد الوهاب المسيري دفع عمره وماله من أجل أمته .. بحث عن الحقيقة في الماركسية والعالم الغربي ، ولكنه وجدها في ظلال الإسلام وثقافته الإنسانية الراقية ، فانحاز إليها بلا تردد ، وراح ينافح عنها ، ويكشف أكاذيب المرتزقة واليسار المتأمرك ومثقفي الحظيرة ، وأبطل مفاهيمهم الماكرة الخادعة ؛ بدءا من الحداثة التي تعني الانقطاع أو القطيعة مع الماضى (الدين تحديدا) ، وترتبط بإسقاط القيم النبيلة لحساب القيم المادية

الإرهابية التي تتجعل الغاية فوق الوسيلة . كما كشف عن ارتباطها بالبارود والدمار واستنزاف الشعوب ونهبها ، من قبل الدول الأوروبية صانعة الحداثة (ما يعرف بالاستعمار) .. وانتهاء بتجميل الوجه القبيح للنظام البوليسي الفاشي تحت مسمى الدولة المدنية !ومع أنه قارب السبعين (من مواليد ١٩٣٨ م) – أطال الله عمره – فقد خرج إلى الشارع مع زوجه للتظاهر ضد الاستبداد والفاشية والجمهورية الملكية ، وكاد الجلادون يفتكون به دهسا أو دعسا – بمعنى أدق – بالأقدام ! ولكن الله سلم !

لقد أنفق الرجل من ميراثه على إنشاء دائرة المعارف أو الموسوعة التي تتناول الصهيونية واليهودية ، وهو عمل تعجز عنه أجهزة ومؤسسات رسمية ، واستشاط الغزاة النازيون اليهود غضبا في فلسطين المحتلة بسبب هذه الموسوعة التي تكشف زيف دعاواهم وكذب ادعاءاتهم عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى والتاريخ والجغرافيا عموما ، ولقد شاطرتهم بعض الأجهزة الحاكمة في بلادنا هذا الغضب ضمنيا ، وإن لم تعلن ذلك ، ولكنها عبرت عنه بأساليب أخرى مثل التعتيم والتجاهل والإقصاء !!

لو ظل المسيرى ماركسيا ، أو لو لم ينتج الموسوعة ، لكان « نجمك المفضل » في التلفزة والإذاعة والسلطة ، والمؤتمرات ، والندوات ، ومؤسسات النشر الرسمية ، ولكنه تمرد على الماركسية والسلطة جميعا ، وتحدث عن الإسلام – العدو اللدود للنظام الأميركي وأتباعه – وصار منسقا لحركة « كفاية » !

بالطبع فإن إباء المسيرى دفعه لشكر من تعاطفوا معه ، وأعربوا عن رغبتهم في المساعدة لجمع تكاليف العلاج ، وهذا يحسب له بكل تأكيد ، ويعبر عن عفة نفس ، وهمة عالية ، وكرامة حقيقية لا تتوفر لمثقفي الحظيرة وأشباههم ، الذين تنقلهم الطائرات فورا للعلاج على حساب الكادحين والبسطاء الذين لايجدون شريط أسبرين مجانيا في مستشفيات السلطة ووحداتها الصحية !

ذات يوم كتبت – بمبادرة منى – رسالة في بريد الأهرام – أيام كان مفتوحا

للناس جميعا – عن مرض عضال أصاب الكاتب والأديب الإسلامي العظيم نجيب الكيلاني – رحمه الله – وكنت قريبا منه ، وتمنيت لو أن أحدا من المسئولين في السلطة أو الصحة يبادر بعلاجه على نفقة الدولة ، خاصة وأن الرجل أنفق كل مدخراته على الأدوية والتشخيص ، ولكنها كانت صرخة في واد . وفي الوقت نفسه تقريبا ، كانت طائرة تتحرك على حساب الدولة تنقل ممثلا مشهورا – رحمه الله – إلى عاصمة أجنبية للعلاج على نفقة الفقراء البائسين ، وكان المذكور يملك الملايين من عائد أفلامه ومسلسلاته وشركات إنتاجه !

أما نجيب الكيلاني ، فقد تكفلت دولة عربية – تستحق الشكر والامتنان – بعلاجه في أرقي مستشفياتها التخصصية ، ووفرت له ولمرافقيه تذاكر السفر والرعاية اللازمة ، اعترافا بفضله وقيمته اللتين ينكرهما مثقفو الحظيرة من خدام النظام البوليسي الفاشي !

والمفارقة أن هؤلاء الخدام لايوجهون كلمة شكر إلى الدول العربية التي ترعى مثقفينا دون منّ أو أذى ، بل يوجهون – في جليطة مرزولة – إلى هذه الدول سهاما طائشة مسمومة ، بحجة الوطنية !!دون أن يقولوا للنظام الذي ألبسهم البيادة البوليسية ، والبالطو الأصفر إياه ، وجعلهم يمسكون الخيرزانة إياها؛ عيب !! إن الواجب عليك يانظام أن ترعى كل المواطنين ، المجهولين قبل المشهورين ، بدلا من التشفي والانتقام الرخيص من الخصوم ،والإنفاق السفيه على المؤتمرات الحريمي وأشباهها التي لا جدوى منها ، وتتكلف تغطياتها الإعلامية (بند واحد فقط) الملايين !

عبد الوهاب المسيرى صاحب حق في العلاج بوصفه مواطنا قبل أن يكون مفكرا ، ومثله بقية المصريين ، ولكن الذين يتكلمون عن « المواطنة » ليل نهار ؛ يقصدون الأقلية المستبدة الحاكمة وخدامها من المثقفين وغيرهم .. وهنيئا لمثقفى الحظيرة(*) !

❖❖❖

(*) رحم الله عبد الوهاب المسيري ، فقد لقي ربه بعد كتابة هذا الموضوع بوقت غير قصير.

الإسلام.. ومؤسسة الخرافة!

كنت أعتزم أن أجعل عنوان هذا المقال « الإسلام والإظلام !» ، على أساس أن مثقفي السلطة من اليسار المتأمرك ؛ قد جعلوا « الإظلام » مرادفا للإسلام ، أو الاسم الكودي له ، يتداولونه في كتاباتهم ،ويكنّون به عن عقيدة الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى ، بل الشعب العربي ، بل الشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .

بيد أن القوم وهم يخترعون كل يوم إسما مجازيا للإسلام – عدوّهم الأول – وهدفهم الاستراتيجى الذي يسعون إلى استئصاله بالتحالف مع الحكومات البوليسية والعسكرية الفاشية التي يخدمونها ؛ قد اخترعوا إسما جديدا للإسلام يضاف إلى قائمة الأسماء التي صكوها من قبل على امتداد ستين عاما تقريبا ، ومنها على سبيل المثال : الرجعية ، السلفية ، الجمود ، الأصولية ، الماضوية ، الإسلاموية ، التراثية ، التطرف ، الإرهاب ، التشدد، الغيبية ، اللاعقلانية ...إلخ.. الاسم الجديد الذى أضافوه ، هو مؤسسة الخرافة »!

الشيوعى الحكومى الذى تأمرك ربط بين الإسلام والخرافة في ندوة انعقدت مؤخرا بنقابة الصحفيين تحت عنوان حرية التعبير ، فسمى الإسلام بمؤسسة الخرافة .. أو سمى المؤسسات العلمية الإسلامية بهذا الاسم لتكون قرينا للبدائية والتخلف والعيش في الأوهام !

ومشكلة الشيوعيين المتأمركين من خدام الأنظمة المستبدة وأبواقها ؛ أن

مشكلات المجتمع لا تجد لديهم مساحة واسعة أو ضيقة ، مع أنهم بنوا دعايتهم في الزمن الذي مضى على تبنى قضايا العمال والفلاحين والكادحين .. وللأسف ؛ فقد صارت هذه القضايا في مؤخرة اهتماماتهم ، بل إنهم إذا أشاروا إليها فمن باب « برو العتب » ، وذرّ الرماد في العيون ، ولم يبق سواهم في العالم كله يعلنون أنهم « شيوعيون » ، وأن « الشيوعية » لم تمت ، بل إنهم يسخّرون بعض صبيانهم للدعوة عبر الرسائل الألكترونية إلى قراءة ماركس ولينين وأنجلز ، والاستمتاع بفكرهم « المستنير !».

قبل أيام كنت أطالع السيرة الذاتية لشيوعي حكومى يعمل في الصحافة ، وتناول فيها زملاءه في المرحلتين الناصرية والساداتية ، داخل السجون ، وعواصم الغرب ؛ فإذاهو يقدم شريحة انتهازية رخيصة ، تسعى للكسب الرخيص لدى الحكومات العربية المستبدة ، ولا تجد غضاضة في مدح هذا المستبد أو ذاك الطاغية ، طالما أنه يدفع ويطعم ، ومع أن صاحبنا ، حاول أن يجعل من نفسه « قديسا !» وسط مجموعة من الشياطين ؛ فقد انتهى به المطاف إلى أن أصبح واحدا منهم ، ثم يكشف عن نقطة خطيرة للغاية وهي أن الشيوعيين باستثناء أفراد قلائل ، أنفقوا من ميراثهم على الحركة الشيوعية ؛ أما أغلبيتهم الساحقة فقد اتخذت من الشيوعية وسيلة للكسب والارتزاق لدى حكام القهر والهزائم الذين جلبوا العار على الأمة ، وجعلوها قصعة الأمم ..

لقد ظل الشيوعيون وأشباههم على مدى ستة عقود تقريبا يسيطرون على الصحافة والثقافة والفكروالإعلام والتعليم في كثير من البلاد العربية ، باستثناء سنوات قليلة وبلدان قليلة ، فأفسدوا العقل العربي الإسلامي بخرافاتهم وأكاذيبهم ودعاياتهم عن الطبقة العاملة وحقوق الكادحين والمساواة بين الناس ، مما أفقد الشعوب قدرتها على المقاومة ، وجعلها تخضع للطغاة المستبدين ، وتستسلم للهزائم الداخلية قبل الهزائم الخارجية .

لم ينس الشيوعى الحكومى أن يدين الصحوة الإسلامية ، وأن يدين الإسلام في

أكثر من موضع ، وإن حاول أحيانا أن يقنعنا «بالعافية »أن الشيوعية ليست ضد الدين ، وهو يعلم أنه كذاب أشر ! ثم إنه راح يقدم عملاء الاستبداد وخدامه من المفكرين والكتاب المحسوبين على الشيوعية وأشباهها على أنهم الرواد والطلائع الذين جاءوا بفكر الاستنارة وقاوموا الفكر الرجعى المتزمت (يقصد الإسلام !) .

في فيلمه الجديد ، « مرجان أحمد مرجان » ، يقدم عادل إمام ، وهو محسوب على اليسار الحكومى ؛ مناضلى الشيوعية أو مثقفيها – وهم بالطبع مثقفو السلطة – في صورة الانتهازيين الذين لديهم استعداد لبيع كل شىء في سبيل الحصول على المناصب والمغانم ، ولا يصمد في مواجهة الترهيب والترغيب ، إلا الدكتورة جيهان ، الأستاذة الجامعية التى حافظت على مبادئها وقيمها .

المفارقة أن عادل إمام يقدم الحركة الإسلامية ، وبالتالى الإسلام ، في صورة هزلية مقزّزة ، مسكونة بالجهل والتعصب ، ويحرص على إبراز ذلك في الإعلانات التى يروج بها للفيلم على القنوات الفضائية والمحلية .

ويبدو أن من اقتبس الفيلم أو من ينسب إليه الفيلم – وهو عادل إمام – حريص على مغازلة النظام البوليسي الفاشي بهجاء المثقفين الذين يعملون في خدمته ، وفي الوقت نفسه ، يقدم الغاية الأساسية من الفيلم وهى تصوير الحركة الإسلامية في صورة « أهل الخرافة » ، أو بناة « مؤسسة الخرافة » كما سماهم االصحفي الشيوعى الحكومى في ندوة نقابة الصحفيين !

بالطبع يتناسى أصحاب مرجان ،أن الحركة الإسلامية تعتمد في معظمها على خريجى الكليات العملية التى تعتمد التجربة والبرهان ، والمقدمة والنتيجة ، وتضم كليات الطب والهندسة والعلوم والسياسة والاقتصاد والآداب والحقوق . وغيرها ، وهؤلاء لا يقبلون الخرافة ولا يرتضونها ، ولا يستكينون لمعطياتها .

ثم إن أصحاب مرجان نسوا أو تناسوا ، أن الذين عُلّقوا على المشانق والعرائس ،

ولم يخدموا الأنظمة الاشتراكية أو البعثية أو التقدمية أو الكتاب الأخضر ، كانوا من أهل الإسلام ، وكان إنتاج بعضهم العلمي والفكرى في مقدمة الإنتاج الذى يفاخر به المسلمون ، بل العالم في القرن العشرين .

فأين هي مؤسسة الخرافة أيها الشيوعى الحكومى ،الذي ألقى إليه النظام البوليسي الفاشي بوظيفة في الصحيفة الحكومية الممولة من أموال الكادحين ليهنأ آخر الشهر بألوف الجنيهات التى حولته إلى أرستقراطى غير أصيل ، لا يملك أخلاق الأرستقراط ولا نخوتهم ؟

لقد انسحب بعض المشاركين في الندوة التي تتناول حرية التعبير ، لأن المادة الثانية من الدستور المصري التي تتحدث عن الشريعة الإسلامية بوصفها مصدرا للتشريع تعوق الإبداع وتعطله .. ولا أدرى هل الكتابة عن تزغيط البط تمثل إبداعا ؟ وما ذا قدم الشيوعيون الحكوميون المتأمركون من إبداع على مدى تاريخهم الذي تبلور مع قيام الكيان الصهيوني وهزيمة الأمة الإسلامية ؟ إن كلمة « إبداع » كبيرة جدا ، ولكن الشيوعيين الحكوميين المتأمركين الذين يكفّرون المسلمين ويصفونهم بالمتأسلمين ، يستبيحون لنفسهم أمجادا لا يستحقونها ، وأفضالا لا يعرفون صناعتها .

هل كان المنسحبون من الندوة احتجاجا على المادة الثانية من الدستور ، يفعلون ذلك مثلا لو كانوا في اليونان أو إيطاليا أو ألمانيا أو بريطانيا ألتي تنص دساتيرها على الديانة المسيحية ومذاهبها ، دينا لها ومذهبا ؟

إن الشيوعيين الحكوميين المتأمركين في بلادنا يكذبون على أنفسهم ، قبل أن يكذبوا على الناس ، ويكفى أنهم يعملون من باطن الحكومة ، ليفسدوا المقاومة الشعبية للاستبداد والأحكام العرفية والفساد والقوانين المصنوعة لتأبيد الذل والقهر على أرض المحروسة ..

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا !

بإذنه تعالى

سوف ينتصر الإسلام

يبدو – والله أعلم – أن فوز حزب العدالة التركى فى الانتخابات التشريعية ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م ، قد أصاب العلمانيين فى العالم الإسلامى ، والعلمانيين العرب خاصة ، بصدمة لم يتوقعوها ، فقد ظلوا مذ جاء السفاح الفرنسي نابليون بونابرت فى حملته الوحشية على مصر والشام ١٧٩٨م وحتى اليوم ، وفى ظل رعاية صليبية استعمارية وحشية ، يُحاولون استئصال الإسلام من النفوس والقلوب والعقول .

وتراوحت هذه المحاولة بين العمل الدءوب الهادئ فى مجالات شتى بطرق غير مباشرة لزعزعة ثوابت الإسلام وعوامل ازدهاره ، والعمل الطائش المتسرّع الذى كان يأخذ شكل انقلابات عسكرية أو بوليسية تفرض بالحديد والنار قيما مخالفة لمناهج الإسلام ، فى الحرية والشورى والعدل والكرامة الإنسانية . وكانت تركيا (آخر عاصمة للخلافة الإسلامية) النموذج الأوضح والأسرع ، فى تحويل المسلمين إلى « خواجات » بقوة السلاح والبطش والكذب ، وعامل المسلمون الأتراك فى رعب من الغازى « أتاتورك » – أبو الأتراك – حتى يومنا هذا ، ولكن أعماقهم كانت مشدودة إلى الكعبة الزهراء وإلى المساجد التى حرّم فيها الغازى الأذان باللغة العربية ، وجعل خطبة الجمعة بالتركية ، وفرض العرى على النساء ، وأصرّ على إلقاء الطربوش والعمامة ، ليرتدى الناس « القبعة الأوروبية » .. وألغى اللغة العربية فى التعليم والكتابة ، وجعل الحرف اللاتينى والمعجم الهجين الذى ينبذ الألفاظ العربية ، ويضع مكانها مقابلاً غربياً من لغات فرنسا وإنجلترا وألمانيا

.. وجعل الإجازة الأسبوعية يوم الأحد بدلاً من الجمعة ، وحرّم هو وتلاميذه الحجاب فى المدارس والجامعات والمؤسسات الرسمية ... حتى صار الغراب يقلد الحمامة تماماً ، فلا صار حمامة ، ولا عاد إلى أصله الغرابى .!

كانت مفاجأة العالم أن الشعب التركى المسلم الذى فتح القسطنطينية ، رمز الإرهاب الصليبى الاستعمارى الوحشى ، مازال يُحب أبا أيوب الأنصارى ، ومازال مسجد « الفاتح الأول » مزاراً يومياً يزوره مئات الأتراك فى استانبول (الآستانة) بمناسبة الختان أو الزفاف ، ولهم فى ذلك تقاليد رائعة وجميلة تحدثت عنها فى مناسبة أخرى .. بل إن السياح الأوروبيين والأجانب ، يُصرّون على زيارة مسجد أبى أيوب الأنصارى أول مضيف للنبى ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة ، وذهب إلى القسطنطينية (استانبول) ليُشارك فى جيش الفتح فى عهد يزيد بن معاوية ، وأصر - وقد جاوز الثمانين آنئذ - على المشاركة فى الجهاد ، وطلب - وهو يحتضر - أن يُدفن على أسوار المدينة التى انطلقت منها جيوش الروم الهمجية لتحارب الإسلام والمسلمين ، وعندما منّ الله على « محمد الفاتح » بفتح القسطنطينية ، كان أول ما فعله ، هو نقل رفات « أبى أيوب » إلى داخلها ، ودفنه فى ترابها ، وتشييد مسجد آية فى الروعة بجوار قبره ..

الأتراك المسلمون يُحبون أبا أيوب ومسجده ، ويزورونه فى المناسبات الإسلامية والاجتماعية ، ولعل ذلك كان دليلاً على رفضهم للغازى الذى استسلم للإرادة الصليبية الوحشية ، وحاول استئصال الإسلام بالقوة المسلحة إرضاء لسادته ، وبعد سبعين عاماً صارت شوارع استانبول تعج بالمحجبات ، ومدارس القرآن يتزايد عددها فى كل مكان ، وحزب العدالة الإسلامى يحصل على أغلبية أصوات الناخبين ، ويشكل الحكومة منفرداً !

وإذا كان بعض المسلمين فى بلادنا العربية يتمنى أن يحدث عندنا ما حدث فى تركيا مؤخراً ، فإنى أقول لهم : بإذنه تعالى سينتصر الإسلام ، ويذهب أعداؤه

وخصومه والنخب المتغربة وخدام الهيمنة الصليبية الاستعمارية التى تبسطها أمريكا الشيطان الأكبر إلى حيث لا يرجعون . فلله جنود السموات والأرض ، ومنهم ملايين الشباب المسلم الذى يصنع الحرية والنهضة والأمل .

إن الغرب الصليبى الاستعمارى يعلم جيداً أن الإسلام هو النقيض الكئود التى تقف فى طريقه لنشر القيم الفاسدة والوثنية الجديدة التى تقوم على عبادة المال والقوة ، والإسلام هو المانع الذى يتصدى له وهو ينهب ثروات الشعوب الإسلامية ، وخاصة « البترول » الذى شنَ من أجله حربين وحشيتين ، ضد شعب الأفغان المسلم ، وضد شعب العراق المسلم ، ويمكن أن نضيف إليهما الحرب بالوكالة ضد لبنان فى صيف ٢٠٠٦م ، والحرب الدائمة ضد الفلسطينيين ، وضد حماس بالذات ..

سوف ينتصر الإسلام بإذنه تعالى بالصبر والجهاد الحقيقى ، وتجاوز المحن والآلام مهما اشتدت وعظمت .. لقد كان من اللافت للنظر أن تصرح وزيرة الإسكان الفرنسية ، وهى سياسية بارزة فى نوفمبر ٢٠٠٦م بأن الرئيس جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ضالع – على الأرجح – فى تدبير هجمات سبتمبر ٢٠٠١م التى أصابت عدة مدن أمريكية وأوقعت آلاف الضحايا (الأهرام ٨/ ٧/ ٢٠٠٧م) .

ومما يؤكد ذلك أن بوش اتخذ من الهجمات ذريعة لشن الحرب مباشرة على بلدين إسلاميين ، دون تحقيق دولى نزيه ، يثبت مسئولية هذه الجهة أو تلك ، ولكنه أطلق أبواقه لتتحدث عن « فزّاعة » اسمها « الإرهاب » أو « القاعدة » أو « الزرقاوى » . لقد طالب محمد حسنين هيكل فى « وجهات نظر » عقب الأحداث ؛ الدول العربية أن تسعى إلى إيجاد جهة محايدة تحقق فى أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، ولكن هذه الدول لم تفعل ، ورضخت للإرادة الصليبية الاستعمارية ، التى جاءت بجيوشها الجرارة

لتسرق النفط فى بحر قزوين والعراق – ولاحقا إيران – وكانت طلائع التنصير (يسمونه تبشير) فى مقدمة الجيوش الصليبية الاستعمارية المتحالفة ، حتى كوريا الجنوبية شاركت بمنصّريها فى أفغانستان (اعتقلت طالبان مجموعة منهم مؤخراً وتُفاوض بهم لإطلاق سراح أفغان معتقلين) .

وللأسف ، فإن النخب العربية المتغربة ، كانت أكثر حزناً ولوعة وحرقة بسبب فوز الإسلاميين فى تركيا ، وأرجعوا نجاحهم لنشاطهم فى التنمية الاقتصادية ، وليس إلى تدينهم وعفتهم ونزاهتهم وترفعهم عن سرقة شعبهم أو الاستدانة من دول الاستخراب الصليبى المتوحشة .. والسؤال هو : لماذا لم تنجح حكوماتكم العلمانية التى تعتزّ من الإسلام فى تحقيق تنمية اقتصادية فى البلاد العربية ؟ بل لماذا تخاف هذه الحكومات من إجراء انتخابات نزيهة دون تزوير كما فعل الأتراك ؟

شاعر شهير ينتسب إلى فلسطين ويحمل الجنسية العبرية ، قال لمحررة هاآرتس «داليا كيريل » فى ملحقها الصادر فى ١٣/ ٧/ ٢٠٠٧م إن أصولية حماس لا تُخيفه سياسيا ، ولكن تُخيفه ثقافيا لأنها تميل إلى فرض آرائها على الجميع ، وتؤمن بالديمقراطية لمرة واحدة للوصول إلى صناديق الاقتراع والحكم فقط .

ثم وصف الأصوليين (يقصد الإسلاميين) بأنهم كارثة على الديمقراطية ، ورأى أن ديمقراطيتهم مناقضة للديمقراطية ! هذا ما قاله الشاعر الشيوعى السابق « المتأسرل » الحالى ، الذى يتكلم عن الغزاة النازيين اليهود بكل ود ورقة وتحضر ..! وتكافئه دول عربية بجوائزها وتحتفى به حفاوة غير عادية !

واسأله ما رأيه فى الديمقراطية التركية التى أجراها الأصوليون « مرتين » حتى الآن ؟

بإذنه تعالى سينتصر الإسلام ، وستنهزم النخب العلمانية التى تحاربه فى بلادنا .. لأنها تنطلق من مصالحها الخاصة ، وإشباع غرائزها الحيوانية . دون أن تضع فى حسبانها مصالح بلادها وحريتها واستقلالها وحماية ثرواتها ، فضلاً عن كرامتها .